



رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

الإعلام الإسلامي وحاجات الشباب دراسة تأصيلية ورؤية عملية

إعداد

الدكتور يحيى محمد سوس

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين - جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية - بروناي

مقدم إلى

مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر

الشباب المرسلين والإعلام الجديد

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣ - ٤ / ذو الحجة / ١٤٣٦ هـ، الموافق ١٦ - ١٧ / سبتمبر / ٢٠١٥ م



رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ - الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ - ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة - مكة، تليكس: ٥٤٠٠٠٩ و ٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: (٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠) :whatsApp

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن الشباب عماد الأمم، بهم تقوم وتقوى، وبدونهم تضعف وتموت، ولذلك اعتنت كل أمة بشبابها وفق نظامها وأهدافها، ورؤيتها لدور الشباب فيها، بيد أن وسائل إعداد الشباب في كل الأمم تنحصر في وسيلتين لا غير، هما: التعليم، والإعلام، وما قد نراه في بعض الدول تجهيلاً للشباب، هو في رؤية تلك الدول يُعدُّ إعداداً لازماً، والسبب في ذلك: اختلاف الرؤية في دور الشباب، هل هو حماية الأنظمة؟ أم قيادة الأمم؟

لكن ما فرضه واقع السموات المفتوحة وعولمة الثقافة، أفسد خطط الأمم في إعداد شبابها، حتى صانعو العولمة لم يسلموا من الغزو الفكري، إذ لم يعد التعليم الوطني والإعلام المحلي كافيين لإعداد الشباب، وأصبح بمقدور الفرد الاطلاع على ثقافات الآخرين والتواصل؛ بل والتفاعل معهم ومعايشتهم من خلال الواقع الافتراضي، ولم يستطع الإعلام المحلي في كثير من الحالات؛ التصدي للغزو الإعلامي الوافد، وما يحمله من ثقافات مغايرة، وقيم مختلفة.

لقد وجد الشباب في الإعلام الوافد مزيجاً من القيم المتناقضة، والثقافات المتغايرة، إلا أنهم وجدوا حاجاتهم التي لم يكن بمقدور الإعلام المحلي توفيرها غالباً.

إن أمتنا المسلمة كغيرها من الأمم؛ شبابها عدتها، وفي قوتهم قوتها، وشباب أمتنا اليوم يلتمسون إعلاما جديدا، يراعي حاجاتهم، ويلبي مطالبهم، ويبرز قدراتهم، إنهم يلتمسون إعلاما ينشئونه بأنفسهم، ويشاركون في صياغته، إعلاما يناسبهم ويناسب زمانهم.

إن احتياجات شبابنا اليوم لم تختلف كثيرا عن احتياجاتنا بالأمس، لم تختلف إلا صورها، وطرق تحصيلها، وعلينا أن نقدم لشبابنا تعليماً وإعلاماً يناسب تطلعاتهم، ويلبي احتياجاتهم، وليس علينا - لتتعرف على احتياجات الشباب اليوم - إلا أن نبحث في أنفسنا بالأمس، ثم نضع لهذه الحاجات حلاً إسلامياً، في صور مبتدعة تناسب شباب اليوم وواقعهم.

ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على معالم الإعلام الجديد الذي يحتاج إليه الشباب، من خلال التأصيل لاحتياجات الشباب، وإعادة طرحها لإنتاج إعلام عصري يتوافق مع قيم الإسلام وأحكامه، ويناسب الزمان وتطوراته.

وينقسم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما التمهيد ففيه الحديث عن أهمية العناية بالشباب، وأسباب مشكلاتهم، والمبحث الأول عن الإعلام الإسلامي وخصائصه، والمبحث الثاني عن دراسة تأصيلية لحاجات الشباب في ضوء القرآن والسنة، والمبحث الثالث يتضمن رؤية عملية لإعلام إسلامي معاصر، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات، والله سبحانه وتعالى أسأل التوفيق والسداد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تمهيد

أهمية العناية بالشباب:

الشباب أعز ما بكاه الناس بعد فواته، إذ هو مجمع محاسن أعمارهم، وإذا فات بغير ثمرة لم يكن بعده إلا الذل والهوان، فالكلمة ومشتقاتها تدل على القوة والجمال، والنماء والتنوع، والسرعة والحماسة، والتجديد والإباء، ولذلك فإنهم يقولون: فرس مُشَبَّبٌ؛ إذا كان أبيضاً عصي القيادة، وشباب الشهر: أوله وما تجدد منه، والشَّبَابُ: النشاط^(١).

وفي هذا المدلول اللغوي لكلمة الشباب ما يرشد إلى أهمية الاعتناء بالشباب، فإنهم بما لهم من صفات وإمكانات قادرين على تغيير وجه العالم، بل هم فاعلون يقينا إما في حياتنا أو بعد رحيلنا، وهم في غالب الأحوال يمثلون نحو ستين بالمائة من المجتمعات البشرية، بينما تنقسم الأربعين الباقية إلى من هم دون السادسة عشرة؛ وهم الأكثرية، ومن فوق الأربعين وهم الأقلية، وبينما تندفع الأقلية من الكهول إلى الخروج من دائرة الحياة؛ تندفع فئات أخرى من الشباب لاحتلال موقع هذه الأقلية، كما تندفع فئات أخرى من الصغار إلى دائرة الشباب، ومع تزايد الأعداد فإن النسبة تكاد تظل ثابتة.

ولذلك اعتنى الإسلام بالشباب، وحذر الناس من أن يضيعوا شبابهم، وأخبرهم النبي ﷺ مرتين أنهم مسؤولون عن شبابهم، مرة ضمنا عند السؤال عن أعمالهم خلال حياتهم، ومرة استقلالا عن مدى استفادتهم واستغلالهم لشبابهم، فعن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (١/٩٩)، ولسان العرب لابن منظور، (١/٤٠٨).

أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ
اِكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟»^(١).

إن الضعف مقترن بالكبر، فذلك سنة الله في خلقه، حيث قال تعالى:
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤]، فضعف الكهولة لازم بعد قوة الشباب، تلك سنة الله
التي لا تتغير ولا تتبدل، إلا أننا في كثير من أحوالنا نسعى في إضعاف كهولتنا،
لأننا لم نحفظ قوتنا حين قوتنا، أما أرشد الإسلام الشباب إلى حفظ قواهم في
شبابهم، فحرّم عليهم ما يُضعفهم من الشهوات، وأغلق دونهم ما يُضعف
عقولهم من الشبهات؟ وجاءت وصية النبي ﷺ للجماعة للشباب، في وصيته
للغلام الذي شارف على الشباب؛ عبد الله بن عباس رضي الله عنه بقوله: «يَا غُلَامُ إِنِّي
أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِذُهُ تُجَاهَكَ...» الحديث^(٢)،
قال ابن رجب الحنبلي: كان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة وهو ممتّع بقوته
وعقله، فوثب يوماً وثبة شديدة فعوتب في ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها عن
المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر، وعكس هذا أن بعض السلف
رأى شيخاً يسأل الناس فقال: إن هذا ضعيف ضيع الله في صغره، فضيعه الله في
كبره^(٣)، وإنني أعلم كلما ألمتني أضرارسي أن ذلك بتقصيري في استخدام
السواك حال شبابي.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، أحاديث المفضل بن محمد الجندي (٦٠ / ٢٠) حديث
رقم: (١١١) من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة، حديث رقم: (٢٥١٦)

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، شرح الحديث التاسع عشر (ص: ٤٦٦).

أسباب مشكلات الشباب:

إن تنوع مشكلات الشباب وتناقضها أحياناً أوقع الباحثين في حيرة عند توصيفهم لأسباب مشكلات الشباب، وكثير منهم اليوم يُرجع سائر مشكلات الشباب إلى أسباب اقتصادية، لكن قناعتي أن مشكلات شباب اليوم هي مشكلات الشباب في كل زمان ومكان، لا تختلف إلا صورها، والمشكلة الاقتصادية ليست إلا صورة من صور المشكلات التي يواجهها الشباب.

ولذلك فأسباب مشكلات الشباب اليوم وطرق علاجها هي ذات الأسباب التي كانت في عصر النبوة، وعلاجاتها لا بد أن تكون من مشكاة النبوة، وقد نبه النبي ﷺ على انحصار مشكلات الشباب في أمرين، هما: عدم توظيف القدرات المتاحة توظيفاً مناسباً، وعدم استغلال الإمكانيات المتاحة استغلالاً جيداً، حيث قال ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ»^(١)، قال ابن حجر: «والغبن بالسكون وبالتحريك، وقال الجوهري: هو في البيع بالسكون، وفي الرأي بالتحريك. وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر، فإن من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس، ولم يحمد رأيه في ذلك... وأشار بقوله (كثير من الناس) إلى أن الذي يوفق لذلك قليل»^(٢).

إن توفر القدرات (الصحة وما تدل عليه تضمينا والتزاماً)؛ والإمكانات (الفراغ وما يدل عليه تضمينا والتزاماً)، عوامل لازمة لتحقيق التقدم والنجاح، إلا إنها ليست كافية، بل لا بد معها من إرادة تحقيق النجاح، واستغلال القدرات والإمكانات المتاحة، إن أفقر الدول في عالمنا المعاصر هي أغنى الدول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١١/٢٣٠) شرح حديث رقم: (٦٤١٢).

بالثروات الطبيعية، لكنها دول لا تملك إرادتها وقرارها، وهي غافلة عن خيراتها، باذلة ثرواتها بطيب نفس لغيرها، وحال كثير من الناس ليس بأفضل من هذه الدول، قال ابن الجوزي: «قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون»^(١). وما أورده الباحثون ويوردونه من أسباب مشكلات الشباب في هذا العصر ترجع إلى هذين العاملين لا غير: عدم توظيف القدرات توظيفا صحيحا، وعدم استغلال الإمكانيات استغلالا صحيحا. إن كثيرا من شباب أمتنا العربية والإسلامية يمثلون اليوم عائقا، لأننا بكل صراحة ومن غير مواربة: إما عطلنا قدراتهم، أو تركناها تنطلق في غير الطريق السوي.

(١) نقلا من المرجع نفسه.

المبحث الأول

الإعلام الإسلامي وخصائصه

تعريف الإعلام: الإعلام لغة من أعلم يُعلم إعلاما بسكون العين، بمعنى أخبره، والفاعل مُعلم بكسر اللام، والمفعول مُعلم بفتحها^(١).

وعلى ذلك فالإعلام إخبار مجرد، فلا يشترط فيه سبق الجهل من المُعلم بفتح اللام، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة: ٩٤]، وقال: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فهذا من الإعلام الذي تنقطع به حجة العباد، وتتجلى به حكمة الله في خلق الإنسان، ولذا لا يكون إلا بعد وقوع العمل، وقد بينه النبي ﷺ في خبره عن سؤال الله تعالى الملائكة عن أحوال العباد من البشر، وهو سبحانه وتعالى أعلم بأحوالهم، ولا يفيد جواب الملائكة علماً، فقال ﷺ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(٢).

وقد قيل في الحكمة من سؤال الملائكة: أنه على سبيل التعبد من الملائكة، أو استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير، أو استنطاقهم بما يقتضي التعطف عليهم،

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، باب الميم، فصل العين (ص: ١١٤٠)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٢/ ٦٢٤).

(٢) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (٥٥٥)، ومسلم حديث رقم: (٦٣٢).

أو إظهار الحكمة من خلق نوع الإنسان^(١)، وكل ذلك جائز، ويجمعه أن السؤال غير مسبوق بجهل، تعالى الله سبحانه علوا كبيرا.

ويختلف الإعلام عن التعليم والإخبار، أما اختلافه عن التعليم؛ فقال المناوي: «الإعلام اختصاص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختصاص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم»^(٢)، وأما اختلافه عن الإخبار فالظاهر من استخدامهم أن الإعلام يختلف عن الإخبار في كفيته، والمقصود منه وبه، فأما كفيته فلا إخبار إلا بكلام منطوق أو مكتوب، بينما الإعلام يكون بالكلام والرمز والإشارة. والنظر في الإخبار إلى ناقل الخبر، بينما في الإعلام إلى المعلمين؛ إذ منطوقه يفيد تحقيق علم المعلم بالخبر، فالإعلام هو الخبر الذي تقام به حجة، لا مطلق الخبر. وأما المقصود منه: في الغالب الشيوع، بخلاف الإخبار، فقد يقصد منه الشيوع وقد يقصد الخصوص، ولذلك عرّف العلماء الأذان بأنه: إعلام بدخول وقت الصلاة، ولم أر من عرّفه بالإخبار، ووزارة الإعلام في الاصطلاح المعاصر هي الوزارة التي تنشر نوعا خاصا من الأخبار، ولذلك جاء في معجم العربية المعاصرة: «وزارة الإعلام: الوزارة المسؤولة عن إعلام الدولة، أي المعلومات التي ترغب الدولة في نشرها بالصحف والمجلات والتلفاز والإذاعة»^(٣).

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٧/٢) شرح حديث رقم: (٥٥٥).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي، فصل العين (ص: ١٠٢).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصر لأحمد مختار وآخرين، مادة: علم. (١٥٤١/٢) رقم:

وقد اجتهد الباحثون في وضع تعريف اصطلاحي للإعلام، إلا أنها لا تخلو من انتقاد، وما أراه أولى بالقبول وأبعد عن النقد، هو أن يقال في التعريف إن «الإعلام: نشر الأخبار والآراء على الناس بهدف الإقناع وتوجيه السلوك»، وهذا التعريف صالح ليشمل الإعلام من حيث أنواعه، ووسائله، ومجالاته، وطرقه، وأهدافه، كما تتوفر فيه سمات التعريف الاصطلاحي^(١).

مفهوم الإعلام الإسلامي:

الإعلام وسيلة من وسائل التواصل بين أفراد المجتمعات البشرية، ووسائل الاتصال في ذاتها لا توصف بحل ولا حرمة، إلا أنها قابلة لهما بحسب ما يطرأ عليها، ووصف الإعلام بالإسلامي قيد يُعرف منه التزام القائمين عليه بتعاليم الإسلام ووسائل ومقاصد، وليس علينا لتعريف الإعلام الإسلامي إلا أن نضيف هذا القيد، فنقول إن «الإعلام الإسلامي هو: نشر الأخبار والآراء على الناس بهدف الإقناع وتوجيه السلوك التزاما بتعاليم الإسلام»، ومن خلال هذا التعريف نجد أن الإعلام الإسلامي نوع خاص من الإعلام.

خصائص الإعلام الإسلامي:

يتسم الإعلام الإسلامي بخصائص لازمة لا تنفك عنه، ولا تجتمع في غيره، وهي:

(١) المقصود بأنواعه: التقليدي، والرقمي. ووسائله: المكتوب، والمسموع، والمرئي. ومجالاته: الأخبار، والآراء، وتتضمن الآراء البرامج الحوارية، والتحليلات، والتحقيقات الصحفية، والفنون المختلفة من التمثيل والغناء وغيرها، فجميعها تعرض رؤية شخص أو فئة معينة. وطرقه: المستقيمة الصادقة، والخادعة الملتوية. وأهدافه: من إصلاح الشعوب أو تجهيلهم.

١- الصدق: الإعلام نوع من الإخبار، والخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته، لكن خبر المسلم ينبغي أن لا يحتمل إلا الصدق، لأن الإسلام يوجب الصدق ويحرم الكذب، والكذب في الإعلام أشد أنواع الكذب، لأنه كذب على العامة، وخلط للحق بالباطل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]، قال ابن عباس: أي لا تخلطوا الصدق بالكذب. وقد أخبر النبي ﷺ عن أمثال هؤلاء الذين يكذبون الكذبة في الصحف والإذاعات فتبلغ كذباتهم الآفاق، وينخدع بها عدد من الناس لا يحصيهم إلا الله، فقال ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ، يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلْبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟... قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيَصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١). فالكذب جماع كل شر، ولذا لم يتهاون الإسلام مع الكذبة، ولم يُجز لمن سمع كلاماً أن ينقله من غير تبين، بل أوجب تحري الصدق، والتثبت من الأخبار، واعتبر من حدّث بالكلام قبل التبين كاذباً.

لقد أدى حرص كثير من الإعلاميين على استجلاب المنافع؛ وشغفهم بالشهرة إلى الكذب، حتى صار ديدنهم، فكلامهم أول النهار يناقض كلامهم في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم:

آخره، فماذا كانت النتيجة؟ إنها النتيجة القديمة: من قل صدقه قل صديقه، ما عاد كثير من الشباب يرون في هؤلاء إلا كذبة منتفعين، يتبعون كل ناعق، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا، فانصرفوا عنهم وعن إعلامهم، ونشدوا لأنفسهم إعلاماً صادقاً ساعدتهم وسائل الاتصال الحديثة في تحقيقه.

٢- الأمانة: أعظم ما تحمله الإنسان وأثقله الأمانة، وهي ذات معنى واسع، يشتمل على كل شيء يربط بين الإنسان وخالقه والكون الذي يعيش فيه، بما فيه الإنسان ذاته، ولا يمكن أن يكون المسلم مسلماً بغير أمانة، فالأمانة تنزل في القلوب قبل الإيمان، ولا وجود للإيمان بغير أمانة، والإعلام الإسلامي إعلام أمين، يحترم القائمون عليه خصوصيات الناس، فلا ينقلون عن الناس مقالاتهم فينشرونها بغير إذنتهم، إن حوارات الناس وما يقولونه في مجالسهم أمانة، لا يجوز نشرها بغير إذنتهم، بل لا يجوز الاستماع إليهم بغير إذنتهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ، صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

إن التجسس وتتبع عورات الناس ليس أمراً جديداً مبتدعاً في المجتمعات الإنسانية، لكنه غريب على أهل الإسلام، فهو عادة أهل النفاق، الذين تخصصوا في إفساد المجتمعات بتتبع عورات الناس ونشر أسرارهم، إن إعلام المنافقين في العهد الأول لم يبلغ ما بلغه إعلام الناس اليوم شهرة وانتشاراً، ومع ذلك غضب النبي ﷺ غضبة شديدة، فصعد المنبر وقال: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، حديث رقم: (٧٠٤٢).

مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»^(١).

كم من أناس ماتوا كمداً بعد أن هتكت أستارهم بالكذب والبهتان في وسائل الإعلام، وكم من بيوت تفسخت، ودماء سُفكت، وأرحام قطعت، وأموال نُهبت، بسبب خائن يتتبع العورات، ولا يرقب في مسلم إلا ولا ذمة؟ إن واقع الإعلام اليوم في كثير من البلدان إعلام مجاني للصواب والعدل، يتتبع العورات فينشر المساوي ويكتم الفضائل، فماذا أنتج هذا الإعلام؟ أنتج فئة ألفت تتبّع العورات، وشغفت بالبحث عنها، ووجدت في وسائل الاتصال الحديثة ما يعينها على الشر، ويلبي رغبة الشيطان في كشف ما ووري من السوءات، حتى دخلوا مخادع السياسة والمسؤولين، ونشروا من أحاديثهم وأسرار بيوتهم كل مشين.

٣- الأدب: الأدب لفظ جامع لكل الأخلاق الفاضلة، والكلمة في الإسلام لها قدر كبير، «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(٢)، وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(٣)، ولذلك فإن الواجب في الإعلام الإسلامي أن يحترم العقول، فلا يأتي القائلون عليه بالخرافات التي لا تعقل، ولا بما يعلم

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الغيبة، حديث رقم: (٤٨٨٠).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم: (٢٦١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم: (٦٤٧٨).

الناس يقينا بطلانه، كذلك عليهم احترام مشاعر الناس، فلا يليق أن يموت المئات في كارثة بحرية أو جوية أو حربية، ثم لا يأبه إعلام بلدهم لذلك، إن خروج بعض إعلامنا عن حدود أدب الإسلام معروف لا ينازع فيه من يرى أو يسمع، لكن ذلك لم يثبت على ما كان قبل سنوات، فقد أخرجت السنوات الأخيرة أسوأ ما عند بعض الإعلاميين، ورأينا من الإعلاميين في قنوات التلفاز من يسب مشاهديه بصفاقة وبرود، مشبها إياهم بالحمير والبهائم، بل زادت وقاحة بعضهم أن يسب المشاهدين وآباءهم، ثم حدث عن الانفتاح الجنسي اليوم في وسائل الإعلام ولا حرج، وكثير من ذلك في قنوات رسمية حكومية. إن الإسلام لم يمنع أهله العلم، ولكنه منع الناس من سوء الأدب، فما زال علماء المسلمين يعلمون الناس أحكام الطهارة، والجماع، والزنا، والدماء، لكنهم يختلفون عن كثير من الإعلاميين اليوم في ألفاظهم ومقاصدهم.

لقد أوجد هذا الإعلام الفاحش حالتين متناقضتين، الأولى: الراضون، وهم فئة تعايشت مع هذا الإعلام، فتأثرت به في سلوكياتها، وخرجت مخدراتها على الشاشات يلقيين النكات الفاحشة، ومزاحهم في مواقع التواصل الاجتماعي سباب وفحش.

والثانية: الراضون، وهم فئة هجرت إعلام التلفاز جملة، أما الكهول فاتجهوا إلى اختيار بدائل مناسبة من مواقع الانترنت، لكنها فشلت في حجب ما يضر بيوتها، ويفسد حياتها، فأوجد ذلك نوعاً من الازدواج في النفوس، دفع الصغار بل وكثيراً من الأولياء إلى الاحتيال لمشاهد القبائح في غيبة الآخرين، فالواحد منهم يحث أهل بيته على العفة والطهارة، فإذا خلا وحده بارز ربه بالمعاصي، وأما الشباب الملتزم بتعاليم الإسلام فقد قطع هذا الفحش

وأصبرهم، فمنهم من وجد في إعلام التكفير بديلاً مناسباً فاتجه إليه، ومنه إلى القتل والتدمير، ومنهم من اتجه إلى مواقع التواصل ليصنع إعلامه الخاص، ومنهم من انغلق على نفسه فما عاد يرى شيئاً حوله.

٤- الهدف: خلو الأعمال الاختيارية عن الهدف أمر مستحيل، فالأعمال الاختيارية أعمال مقصودة، والقصد هو النية والهدف، وفي الحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(١).

فالأعمال الاختيارية حاصلة بالنيات إذ لا تقع إلا عن قصد من العامل، وحظ العامل من عمله نيته، فإن قصد الخير فله الأجر، وإن قصد الشر والفساد فعليه قصده، وأما الخطأ فقد تجاوز الله تعالى عنه في الآخرة، ولا عقاب عليه في الدنيا إلا بحسب ما يؤدي إليه من الفساد إن وجد، وأعمال المسلم كلها يجب أن تدفعه إلى التقوى، وتمنعه المنكر والفحشاء، فرسالة المسلم في حياته تتلخص في الاعتصام بحبل الله، وحث الناس على الاستمسك بكتاب الله، ويجمع كل ذلك لفظ واحد هو الإصلاح، فالواجب على المسلم في كل أموره وسائر حياته أن يصلح نفسه، ويسعى في إصلاح غيره، ولذلك فههدف الإعلام الإسلامي هو الإصلاح، فنقل الأخبار المجردة ليس مقصداً من مقاصد الإسلام، بل إن من الأخبار ما ينبغي ستره، ولذلك نهى الله عن نشر الفواحش، وتوعد الساعين في إشاعتها، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

إن أول طريق شيوع الفاحشة شيوع ألفاظها وأخبارها، لقد صار الناس يتكلمون عن زنا المحارم فلا تتأثر نفوسهم، لأنهم اعتادوا سماع مئات القصص

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم: (١).

عن ذلك، نشرتها عليهم وسائل الإعلام، بل خرج أصحابها (مذنبين وضحايا) يتكلمون بأنفسهم عنها، فاجترأ الناس على تلك القبائح بعد شيوعها، فوجود الشواذ في مجتمعاتنا العربية اليوم صار من المعلوم بالضرورة، وظهرت للشواذ حركات وتجمعات ومطالب تضمن حريتهم وحقهم في الانحراف.

لقد اعتاد الإعلام المعاصر السخرية من الجميع إلا من يملك منعه، فهم لا يسخرون من أهل السطوة والقدرة على منعهم والقضاء عليهم، لكن علماء الإسلام لا بواكي لهم، فهم كما يصورهم الإعلام جهلاء بلهاء، عقولهم في بطونهم، هكذا تصورهم الدراما التلفزيونية، والبرامج الحوارية، وكلما كان المعمم جاهلاً غيباً جريئاً على دين الله وأعراض المسلمين، كان محبوباً عند الإعلاميين مرغوباً في وجوده ببرامجهم، لما يحققه من نسب المشاهدة العالية.

كذلك فتصيد أخطاء الناس -والعلماء خاصة- وتتبع زلاتهم، مما حرمه الإسلام، فقد أمر الإسلام بالستر، وكافأ من ستر المسلم في الدنيا بستر الله له في الدنيا والآخرة، ونهى عن سب المذنب التائب كما في قصة ما عَزَّ وَجَلَّ، ونهى عن تعيير المسلم بذنبه لما فيه من إعانة الشيطان عليه، فهل حال الإعلام اليوم كذلك؟

أتذكر بدايات فتنة تحليل ربا البنوك، وكنت أعمل بالصحافة ولي معرفة ببعض خفاياها، كانت البداية عندما تكلم شيخ في ذلك الوقت في مؤتمر دولي بتونس عن فوائد شهادات الاستثمار في المجموعة (ج)، وفي حديث خاص بينه وبين بعض العلماء تكلم عن رغبته في بحث فوائد الأنواع الأخرى لشهادات الاستثمار، فتلقف ذلك أحد الإعلاميين فنشره، ولم يستطع الشيخ أن ينكر، فانبرى المتسرعون للهجوم عليه، غيراً بغير فقه، فأعانوا الشيطان عليه، واضطر الشيخ إلى الدفاع عن رأيه، والتزم من القواعد ما لا يلزم، حتى آل الأمر إلى ما كان.

إن الإعلام الإسلامي إعلام هادف للإصلاح، يبنى ولا يهدم، فليس كل العلم يقال، وما أنت بمحدث قوم حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، لذلك فهو لا ينشر الكذب، ولا يتتبع العورات، ولا يتجاوز حدود الأدب.

٥- قصد الالتزام: الإعلام الإسلامي ليس إعلاماً دينياً بالمفهوم الغربي للدين كما فهمه بعض الباحثين، لكن لا يكون الإعلام إسلامياً حتى يقصد القائمون عليه الالتزام بتعاليم الإسلام، وقيام الإعلام على الصدق والأمانة والأدب وصحة الهدف دون قصد الالتزام بتعاليم الإسلام لا يجعل الإعلام إسلامياً، بل يجعله إعلاماً موافقاً للإسلام، كذلك لا يشترط في الإعلام الإسلامي أن يكون كل أفراد المسلمين، بل يكفي أن تكون السياسة العامة لهذا الإعلام هي الالتزام بتعاليم الإسلام، سواء كان واضعها هو الحاكم، أو مالك الوسيلة الإعلامية.

إننا لا ننكر ما عند غير المسلمين من خير، ولا ننكر رغبة الكثيرين من غير المسلمين في إقامة العدل والسلام لكل أفراد البشر، فكثير منهم نفع البشرية بعلمه، أو ماله، أو سلطانه، لكن ذلك لا يدخلهم في الإسلام، ولا يجعل أعمالهم داخلة في إطار العمل الإسلامي، وأعمال زيد بن جعدان التي وافقت الإسلام على كثرتها لم تدخله في الإسلام كما بين ذلك النبي ﷺ^(١)، وقد ينصر الله المسلمين بأهل الكفر والباطل، وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»^(٢)، كذلك عاداتنا من الطعام والشراب والملبس واللغة وغير

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، حديث رقم: (٢١٤).

(٢) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (٣٠٦٢). ومسلم حديث رقم: (١١١).

ذلك، لا توصف بالإسلامية إلا بالقصد، فطريقة جلوسنا عند الطعام نثاب عليها إن قصدنا موافقة السنة، ونعاتب إن قصدنا المخالفة، ولا تعلق لها بالشواب والعقاب إن خلت من القصد الشرعي.

إن كل خاصية من الخصائص التي ذكرتها للإعلام الإسلامي تتضمن أو تستلزم أسسا تقوم عليها، فخاصية الصدق على سبيل المثال تقوم على أسس منها: نقل الحقيقة، والموضوعية في التناول، والاستقلالية الإدارية والفكرية.

المبحث الثاني

دراسة تأصيلية لحاجات الشباب في ضوء القرآن والسنة

الحاجة: الفقر، والشيء يُطلب، من قولهم: احتجت حاجة، أي: افتقرت إليها وطلبتها، والجمع: حاجٌ مخففة، وحوج، وحاجات، وتحوج إلى الشيء: أراده وطلبه^(١). وفي التنزيل: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ [يوسف: ٦٨].

قال الطبري: «إلا أنهم قضوا وطراً ليعقوب بدخولهم، لا من طريق واحد خوفاً من العين عليهم، فطمأنت نفسه أن يكونوا أوتوا من قبل ذلك، أو نالهم من أجله مكروه»^(٢). وقال ابن عطية: «والحاجة هي أن يكون طيب النفس بدخولهم من أبواب متفرقة خوف العين»^(٣). وقال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ [غافر: ٨٠]. قال مجاهد: «يعني حاجاتكم في الأسفار ما كانت»^(٤)، والحاجة في الاصطلاح: هي المصالح التي يفتقر إليها الناس لرفع الضيق والحرَج^(٥).

(١) لسان العرب لابن منظور، باب الجيم، فصل الحاء (٢/٢٤٢-٢٤٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (١٦/١٦٧).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/٢٦٢).

(٤) تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر (ص: ٥٨٤).

(٥) انظر: الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي (٢/٢١).

حاجات الشباب:

يتفق البشر جميعا في حاجاتهم التي تقوم عليها مصالحهم، وهي تنقسم إلى حاجات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، وتكميلية تتعسر الحياة بدونها، وتحسينية تضيف على الحياة لونا من الرفاهة والمتعة^(١).

ولكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان احتياجاتها الضرورية والتكميلية والتحسينية، ولا تختلف حاجات الشباب عن حاجات غيرهم إلا في الكم، ويمكن حصر جميع حاجات الشباب استنادا إلى نصوص القرآن والسنة وأقوال العلماء في خمس حاجات كلية، وكل واحدة من هذه الخمس تتضمن ثلاثة مراتب؛ ضرورية، وتكميلية، وتحسينية، وهي:

الحاجات النفسية: هي أهم احتياجات الشباب، فالنفوس المضطربة لا ترتبط بعقول سليمة، ولا تحيا حياة مستقرة، ورأس هذه الحاجات وملاكها: الحاجة إلى الإيمان، فبالإيمان تطمئن النفوس، ويزول الخوف، ويتحقق الأمن، وقد ضرب الله تعالى في كتابه مثلا للمؤمن والمشرك، فقال تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]، فهذا مثل ضربه الله للعبد الموحّد الذي يحقق التوحيد، فليس له معبود إلا الله سبحانه وتعالى وحده، بينما عبد آخر تملكه شركاء متخاصمون، يتنازعون أمره، فيكلفه كل واحد منهم بما يريد،

(١) ذكر الشاطبي: أن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ ثلاثة مقاصد هي: الضرورية، والحاجية، والتحسينية. انظر: الموافقات في أصول الشريعة (١٧/٢). وذكر بعض العلماء أن مراتب المصالح خمس: الضرورة، والحاجة، والمنفعة، والزينة، والفضول. انظر: المشور في القواعد الفقهية لابن بهادر الزركشي (٣١٩/٢). والأشبه والنظائر للسيوطي (ص: ٨٥).

وعلى العبد طاعتهم، واستجلاب رضاهم، فهو شقي متحير بينهم، هجر النوم جفونه، وأنهكته الأعمال، فضعت قواه، وتملكه الخوف، ولم يزداد مع الأيام إلا خوفا وقلقا ووهنا.

لقد حرص النبي ﷺ على تحقيق الأمن النفسي للشباب بالإيمان بالله وتوحيده، فقال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِذُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(١).

إن حاجة الإنسان للإيمان حاجة فطرية، فوق حاجته للماء والهواء، فهو لا يستغني عن الإيمان أبداً، لكنه يستغني عن الماء والهواء بعد قليل، إنه يعلم أن حاجته من الماء والهواء مقدرة بيد ربه، فهو لا يخاف عليها، وسيأتيه رزقه ولو وقف الثقلان بطريقه، وما قدره الله سيكون.

لقد كفل الإسلام حاجة الشباب النفسية بالإيمان، ودفعهم إلى الثبات عليه، والاستزادة منه، فكان من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة: شاب نشأ في عبادة ربه، وبين لهم طريق العز والغنى، فقال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، فمن أراد العز فالإيمان طريقه، ومن أراد الغنى فالإيمان طريقه، فهو سبحانه وتعالى الملك، ومن لوازمه أنه العزيز المعز، الغني المغني، لذلك هو وحده من ينبغي أن يعبد، وأن يستعان به، ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

(١) أخرجه الترمذي، وسبق تخريجه.

إن أول خطوات صلاح الدنيا إصلاح القلب بذكر الله، عند ذلك تطمئن القلوب، فتأمل الحواس بديع صنع الله، فيعمل العقل عمله، فيفكر ويبعد ويتكر، وتعمل الجوارح طاعة لله ورجاء ثوابه، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لا سعادة للقلب، ولا لذة، ولا نعيم، ولا صلاح إلا بأن يكون الله هو إلهه وفاطره وحده، وهو معبوده وغاية مطلوبه، وأحب إليه من كل ما سواه»^(١).

إن القانطين والمقنطين لا مكان لهم في الإسلام، فالمؤمن بالله لا يقنط من رحمته، ولا ييأس من روحه، لا يجزع إن وقع عليه البلاء، ولا يسخط إن وقعت به المصائب، شاكر في الرخاء، صابر في البلاء، يعلم إن مُنعت عنه نعمة أن الله منعها عنه رحمة به، فكم من غني كان في المال هلكته، وكم من قوي أطعته قوته، ولعل الله رحم الممنوع، فعصمه مما يطغيه، ومنعه ما يؤذيه.

الحاجات الجسدية: الأجساد هي الوعاء الذي يحمل الروح، وبمجموعهما يحيا الإنسان، وفي الأجساد نعم وعبرة، فقد خلقها الله على أحسن تقويم، وصورها في أجمل صورة، وما من شيء فيها إلا لحكمة ومنفعة، وقد أمر الإسلام برعاية الأجساد في كثير من نصوصه، وهي أحد ما يسئل عنه العبد يوم القيامة، «وعن جسمه فيم أبلاه»^(٢)، وقد نبه النبي ﷺ على الاعتناء بالأجساد بقوله: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ»^(٣)، ونهى عن إرهاق البدن فوق الحد ولو بالعبادة، ولما رأى حبلا لزينب بنت جحش رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قد ربطته بين ساريتين تستعين به في صلاتها، قال ﷺ: «حُلُوهُ،

(١) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (٢٦/١).

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي برزة الأسلمي مرفوعا.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم:

لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَتَعَدَّ»^(١). وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟». فقال عبد الله: إني أفعل ذلك. فقال صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنُكَ، وَنَفِهْتَ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَإِلَهُكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ»^(٢).

لقد حرص الإسلام على بناء الأجسام، فنهى عما يضعفها من الأطعمة، وحرم قتل النفس والاعتداء عليها، وتوعد من قتل نفسه بالعذاب بمثل ما قتل به نفسه، وأمر بأكل الحلال من غير إسراف، وشرع الصيام وعفا عن من يضر الصيام بدنه فأباح له الفطر ونقله إلى الفدية أو القضاء بحسب حاله، وبين النبي صلى الله عليه وسلم للناس كثيرا من أبواب حفظ الصحة، وشرع التداوي، وأرشد إلى الحمية، وبين أبواب الطب الوقائي، لكن الإسلام مع كل ذلك لم يجعل بناء الأجسام هو المقصود الأهم، بل هو مقصود يتبع حفظ الدين ولا يسبقه، فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، وربما كانت أجساد المنافقين أقوى بناء، وأشد قوة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الكافر والمنافق لقوة بدنه، وقلة مرضه، بشجرة الأرز، صماء معتدلة، حتى يقصمها الله عز وجل^(٣).

وكما بين الإسلام للناس طرق حفظ الصحة، فقد شرع لهم وسائل تصريف الطاقة، من اللهو الهادف، كالرمي بالنبال، وتأديب الفرس، والمصارعة، ومسابقة الرجل زوجته، ونحو ذلك مما يتضمن القوة على الجهاد في سبيل الله، وحثهم على بذل الجهد في العمل، والسعي في إتقانه، وأرشدهم إلى الزراعة، وجعلها من

(١) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (١١٥٠)، ومسلم حديث رقم: (٧٨٤).

(٢) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (١١٥٣)، ومسلم حديث رقم: (١١٥٩).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم: (٧٤٦٦)، ومسلم، حديث رقم: (٢٨٠٩).

العمل النافع في الدنيا والآخرة، وحثهم على التجارة، وبين لهم أحكامها، وعمل النبي ﷺ بالرعي والتجارة، وغرس الزرع مع أصحابه بيده الشريفتين، ونهى عن البطالة ودفعهم إلى العمل الحلال، ولو بجمع الحطب وبيعه، وأرشدهم إلى البذل والسعي لطلب العلم، وأخبرهم بمحبة الله لهم، وصلاة الملائكة عليهم، وأرشدهم إلى ما ينفعهم وينفع المسلمين من العلوم، فاختر منهم الحفاظ وقرأ عليهم وأقرأهم؛ ومنهم أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما، وأرشد زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى تعلم اللغة العبرية فتعلمها في أيام، ودعا لابن عباس رضي الله عنهما بعلم التأويل، فأرشده بالدعاء إلى ما ينفعه، فاجتهد ابن عباس في طلبه حتى صار حبر الأمة، وأرشدهم إلى وِجاء شهوتهم عند العجز عن النكاح مؤقتاً بالصيام، ونهاهم عن جب الآلة لما فيه من مخالفة سنة الله تعالى في خليقته، فحقق لهم الصيام تقوى تقربهم من الله، وتصريفاً لطاقة الجسد في مرضاة الله.

فملاً حياتهم نشاطاً وقوة، ولم يهدر قواهم أو يعطلها، ولم ينهكها في أعمال الدنيا دون الآخرة، أو العكس، فحياة المسلم مليئة بالعمل الجاد والهادف، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، أي: إذا فرغت من عمل الدنيا فانصب في عمل الآخرة، وإن فرغت من عمل الآخرة فانصب في عمل الدنيا، وهكذا سائر حياته، فنوم المسلم ولهوه وطعامه أعمال يُقصد بها الاستعانة على الطاعة، فلا تطغى على العبد أعمال الدنيا فيصير حماراً بالنهار، جيفة بالليل، بل هو يقدر الأمور بقدرها بلا إفراط ولا تفريط^(١).

(١) أخرج ابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان لابن بلبان، كتاب العلم، باب الزجر عن العلم الدنيا مع الانهماك فيها، (٢٧٣/١) حديث رقم: (٧٢) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاطٍ سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ، عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا، جَاهِلٍ بِأَمْرِ الآخِرَةِ»، وإسناده حسن.

الحاجات العقلية: العقل أجل ما تميز به جنس الإنسان عن سائر المخلوقات، فبالعقل تجلت له حقائق الأشياء، وبه أدرك ما لا تدركه الحواس، فتكشفت له الطرق، وعرف الحقائق، واختار السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، وقد اعتنى الإسلام بالعقل، وجعل حفظه مقصداً من مقاصد الشريعة، فهو أساس التكريم الذي كرم الله تعالى به آدم عليه السلام وبنيه، ورفع الله مكانة أصحابه وأثنى عليهم، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]. وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨]، وأولوا الألباب هم أصحاب العقول الذين يعقلون عن الله تعالى أمره فيفعلونه، ويعقلون نهيهم فيجتنبونه، ولذا دار معنى العقل في القرآن بين الفهم والإمساك، وتكررت مشتقاته الصرفية في القرآن تسعا وأربعين مرة.

وليس أدل على اعتناء الإسلام بالعقل والتفكير من كتابه الخالد، فإنه معجزة عقلية باقية الإعجاز أبد الدهر، فهو كتاب يخاطب العقل فيأمر بالبحث والنظر والفكر والفقه والتدبر، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وقد ذكر العلماء في سبب كثرة الأتباع بالقرآن وجوهاً عديدة صحيحة، منها: «أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناية صالح وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهدته، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً»^(٢).

(١) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (٤٩٨١)، ومسلم حديث رقم: (١٥٢).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٧/٩) شرح حديث رقم: (٤٩٨١).

وإذا كان العقل نعمة فإن من الواجب شكرها، ومن شكر النعمة إعمالها فيما صنعت له، أما تعطيلها أو استخدامها في غير ما صنعت له فنوع من أنواع كفر النعمة، ولذلك كان تعطيل العقول وأدواتها سمة أهل الكفر، وباب العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلْأَنفِمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وفترة الشباب من أهم فترات النمو العقلي للإنسان، لذلك كانت لهم احتياجاتهم العقلية التي ينبغي مراعاتها والاهتمام بها، ومنها:

١- توجيه التفكير: فالتفكير أصل الخير والشر، ونتاج التفكير ليس خيراً دائماً، والواقع شاهد، فإن ما تعاني البشرية منه من الدمار والفساد والانحلال ليس إلا نتاج تفكير، لذلك اهتم الإسلام بتوجيه الناس إلى التفكير الإيجابي، وصرّ فهم عن التفكير السلبي، ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١). إن التفكير الإيجابي هو التفكير المتفائل الناظر إلى المستقبل وفق معطيات الحاضر وسنن الكون، ولذا فقد كان النبي ﷺ يحب الفأل لأنه يدفع إلى العمل مع راحة النفس، ونهى عن التشاؤم والطيرة لما فيهما من تعطيل التفكير

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم: (٢٦٦٤).

وسليته، وفي الحديث: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»^(١) فالقوي هو الذي ينظر إلى المستقبل ساعياً في تحصيل ما ينفعه، والنظر إلى معطيات الحاضر من إمكانيات الإنسان وقدراته وسعيه؛ أساسٌ لبلوغ ما يرنو المفكر إليه، أما التفكير بغير سعي أو بما هو فوق القدرة والإمكان فتمنٍ مذموم.

إن التفكير نشاط عقلي سيستمر ما دام العقل يعمل، وليس علينا إلا أن نوجهه الاتجاه الصحيح، جاء رجل يسأل النبي ﷺ عن وقت قيام الساعة، فوجهه النبي ﷺ إلى ما ينفعه، وسأله: «وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟»^(٢). فأسمى أهداف التفكير في الإسلام هو التفكير في ثلاثة أشياء، التمييز بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، وطرق جلب النفع ودفع الضرر، فإذا خرج التفكير عن هذه الأهداف كان فاسداً منحرفاً، والأفكار الرديئة التي انتشرت بين الشباب هي نتاج تفكيرهم الذي فشل الكبار في توجيهه أو غفلوا عنه، أو بصيغة أدق: هي نتائج ما تعرضه وسائل الإعلام الحديثة على الشباب مع غيبة الراعي الأمين أو غفلته.

٢- التحصين ضد الشبهات: إن توجيه التفكير إيجابياً يستدعي غلق باب الشبهات، وتحصين الشباب حيال ذلك، إن دعاة الباطل أكثر من دعاة الحق، وأبواب الشهوات والشبهات مفتحة على جانب الطريق، عليها رؤوس ضلالة يزينون للناس سلوكها، كما بين النبي ﷺ، فعن

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الطيرة، حديث رقم: (٣٩١٠). وابن ماجه، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، حديث رقم: (٣٥٣٨). من حديث ابن مسعود، وإسناده صحيح، وآخر المتن مدرج من قول ابن مسعود.

(٢) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (٦١٦٧)، ومسلم حديث رقم: (٢٦٣٩).

ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ، وخط عن يمين الخط وعن شماله خطوطاً ثم قال: «هَذَا صِرَاطُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] ^(١).

لقد فتحت وسائل الإعلام الجديد الأبواب للملحدين والمنحرفين والمنصّرين والجهلاء من المسلمين، فبالله ما حال الشباب بعد مشاهدة لقاء جمع بين منصّر عارف بالقرآن وشيخ لا يحفظ القرآن، أو بين علماني عاقل وإسلامي متهور، وهل يأتي إعلامنا إلا بأمثال ذلك؟! لقد تأذينا في بلادنا ودعوتنا من هؤلاء الجهلاء المضلين المتهورين أكثر مما عانينا من الملاحدة والمنصّرين والشيعة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر: «أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون»، فالذين يهاجمون السنة ويُنظِّرون لردها مسلمون من حملة الشهادات الشرعية، والكارهون للصحابة الطاعنون فيهم مسلمون معممون، وأكثر الناس حسداً لأهل العلم وطعنًا فيهم حملة علم انسلخوا منه وبغوا على غيرهم، وكثير من عموم المسلمين وشبابهم حائر بين هذا وذاك، لكن الحق أبلج، وليس يضيرنا أن لا نعرف الباطل، بل الذي يضيرنا أن لا نتمسك بما نحن عليه من الحق، «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقَمْتُ» ^(٢).

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة الأنعام، حديث رقم: (١١١١٠).
وأحمد في المسند (٤٣٦/٧) حديث رقم: (٤٤٣٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، حديث رقم: (٣٨).
بلفظ: «قل آمنتم بالله فاستقم»، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى وأحمد في المسند وغيرهما بلفظ: «قل آمنتم بالله ثم استقم»، وأخرجه الترمذي وابن ماجه وغيرهما بلفظ: «قل ربي الله ثم استقم».

٣- احترام التفكير: لقد أرشد الإسلام إلى احترام عقول الناس وآرائهم، ودعا إلى جدال أهل الباطل بالتي هي أحسن، وفرق بين احترام التفكير وإقرار الفكرة، إننا لا نقر أهل الباطل على باطلهم، لكننا لا نملك أن نحقرهم ونسبهم، إن علينا إذا أردنا القضاء على الأفكار الباطلة في نفوسهم؛ إثارة عقولهم لينقدوها بأنفسهم، حتى يتبين لهم بطلانها، هذا حالنا مع غير المسلم، فكيف ينبغي أن يكون حالنا مع المسلم؟

لقد فعل النبي ﷺ ذلك مع الشاب الذي جاء يستأذن في الزنا، لقد حاوره النبي ﷺ بما يثير تفكيره، فسأله: «أتجبه لأمك؟ أفتجبه لابنتك؟ أفتجبه لأختك؟» الحديث^(١). فأثار عقله لينقد الفكرة وينقضها، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالشورى، فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وما الشورى إلا استماع آراء العقلاء وأصحاب الفكر، فاستشار النبي ﷺ أصحابه في كثير من الأمور، وخص الشباب منهم في كثير من الأحيان، فاستشارهم عند الحرب أيخرج أم لا يخرج؟ بل استشار علياً وأسامة رضي الله عنهما وهما شابان صغيران في أخص خصوصياته رضي الله عنهما، أعني شأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لما خاض في ذكرها المبطلون، قالت عائشة رضي الله عنها: «ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك، ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب، فقال: لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥٤٥/٣٦) حديث رقم: (٢٢٢١١) من حديث أبي أمامة مرفوعاً. وإسناده صحيح.

(٢) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (٢٦٦١)، ومسلم حديث رقم: (٢٧٧٠).

إن احترام تفكير الشباب مع بيان ما فيه من مجافاة الصواب إن وُجد داع لمزيد من التفكير والإبداع، لقد استغرب أبو ذر رضي الله عنه دخول من سرق وزنى الجنة إن مات لا يشرك بالله شيئاً، فأداه تفكيره إلى السؤال متعجباً: «وإن زنى وإن سرق؟ فأكد النبي صلى الله عليه وسلم مقالته، فقال: «وإن زنى وإن سرق»، ثم قال في الثالثة: «وإن زنى وإن سرق على رَغم أنف أبي ذر»^(١). لقد استعظم أبو ذر هذا الذنب، وظنه مانعاً من دخول الجنة، فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أن شرط دخول الجنة هو التوحيد وعدم الشرك، فإن تاب من معصيته تاب الله عليه، وإن مات عليها فأمره إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه عليها من غير خلود في النار.

الحاجات المالية: تتصدر المشكلة الاقتصادية بحوث السياسيين والمختصين في قضايا الشباب، وتعاني مجتمعاتنا العربية، بل كل المجتمعات بلا استثناء من البطالة، على تفاوت في نسبتها وأثرها، وقد انتهت كثير من الدراسات المتعلقة بانخراط الشباب في الإرهاب؛ إلى أن الأسباب الاقتصادية من أهم أسباب اتجاه الشباب إلى الإرهاب، وبنّت نتائجها على فقر كثير من هؤلاء، الأمر الذي دفعهم إلى التمرد على الواقع، والحقد على الأغنياء، لكن هذه الدراسات تغافلت الكثرة المرفّهة التي هجرت الرفاهية واتجهت إلى الموت بعمليات انتحارية، أو للعيش الخشن في شعاف الجبال وظلال الكهوف، قد تكون المشكلة الاقتصادية سبباً في اتجاه بعض الشباب إلى الأعمال الإرهابية، وهي كذلك، لكنها بلا شك ليست السبب الوحيد، بل هي مع كثير من مثيلاتها مشكلات جزئية محفزة، تقع جميعها في إطار مشكلة واحدة هي: إهدار طاقات الشباب وأوقاتهم، وعدم شغلهم بما ينفعهم في دنياهم

(١) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (٥٨٢٧)، ومسلم حديث رقم: (٩٤).

وأخراهم، مع إعلام مضل، وسهام مصوبة لشباب في العراق لا يجد كثير منهم ما يتحصن به، ولا شك أن المال له دور مؤثر في الحياة، بل هو من قوامها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥]، لكن المجتمعات الإسلامية الأولى لم تعان من مشكلات الاقتصاد كما نعانيه اليوم، وليس مقصودنا الكلام عن أسباب المشكلات الاقتصادية المعاصرة، لكن مقصودنا هو تعامل الإسلام مع مشكلات الشباب الاقتصادية، ونوجز ذلك فيما يلي:

- الحاجة إلى المال بقصد الزواج: إن حاجة الشباب الأولى للمال هي لحاجتهم إلى الزواج، وقد يسر الإسلام زواجهم، فأمر الله سبحانه أولياء الشباب بإنكاحهم وإن كانوا فقراء، ووعدهم بإغنائهم من فضله، فقال: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنَكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعُ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]. ورغب الإسلام في تقليل مهر النساء، ودل الأولياء على الرفق، وجعل التعليم مهرا شرعيا مقبولا، وأجاز الزواج بالمهر البخس كالخاتم ونحوه، وأمر الرجال بالوفاء للنساء بالصدق، لكن مع إشارة لطيفة إلى جواز تنازل المرأة عن حقها بطيب نفس منها، فقال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاكُلُوهُ هُنَّ كَمَا رِيئًا﴾ [النساء: ٤]، وقد أنكر النبي ﷺ على رجل المهر الكثير، بعدما أخبره أنه تزوج امرأة على أربع أواق، فقال ﷺ: «عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ؟! كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عَرْضِ هَذَا الْجَبَلِ، مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ»، ومع ذلك أعانه النبي ﷺ، فقال: «وَلَكِنْ عَسَى أَنْ تَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ»، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ بَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ^(١).

(١) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها، حديث رقم: (١٤٢٤).

من حديث أبي هريرة.

- الحاجة إلى النفقة على نفسه ومن تلزمه نفقته: وأما حاجتهم إلى القيام بمن تلزمهم نفقته، فقد فتح الإسلام لهم أبواب العمل، فدلهم على الزراعة، وجعل الأرض البوار حقا لمن أحيها، ودلهم على التجارة، ووضع لهم أنظمتها بما يمنع الاحتكار ويضمن المنافسة الشريفة، وبين لهم أن كل شخص بالعقل قادر على أن يستفيد من إمكاناته القليلة في الاكتساب، وذلك حين أمر السائل ببيع ما لديه وشراء طعام لأهله وفأس يحتطب بها، فشد رسول الله ﷺ بيده الشريفة عودا للفأس، ثم قال للرجل: «أَذْهَبُ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرِيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا، وببعضها طعاما، الحديث (١). وأعطاهم من بيت مال المسلمين ما يبدؤون به أعمالهم من غنم وبقر وإبل، وبين لهم فضل الكسب الحلال، ولذة عمل اليد، وأخبرهم أن ذلك سنة النبيين عليهم السلام كما كان داود عليه السلام حدادا يأكل من عمل يده مستغنيا عن ملكه وجاهه، فقال عليه السلام: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (٢).

وأوجب عليهم أكل الحلال، والصدقة من الكسب، والقناعة بالرزق، فكانوا يحملون على ظهورهم ويأكلون ويتصدقون (٣)، حتى أغناهم الله من

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، حديث رقم: (١٦٤١). وابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب بيع المزايدة، حديث رقم: (٢١٩٨). من حديث أنس بن مالك.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم: (٢٠٧٢)، من حديث المقدم.

(٣) وقد لمزهم المنافقون بذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

فضله، فصاروا أصحاب الدثور الجامعين للأجور.

إن حياة الرفاهية والبذخ والترف لم تعرفها حياة الشباب في عصر النبي ﷺ، لقد كره الإسلام التنافس في الدنيا والتكاثر في متاعها، ودل على ما ينفع، وكانت حياة أشرف الخلق ﷺ غاية في التواضع، يخيظ ثوبه، ويخصف نعله، وينام على الحصير، ويجلس على الأرض، ويأكل بثلاثة أصابع، ويركب الحمار والبغل والخيل والإبل، ويمشي حافياً ومنتعلاً، ويجوع يوماً ويشبع يوماً، وهو خير الخلق، ولو أراد الدنيا لكانت بين يديه، وقد كانت؛ لكنه بذلها وما أمسكها ﷺ.

الحاجات الاجتماعية: الإنسان كائن اجتماعي، لا يمكنه العيش منعزلاً في الكهوف أو الجزر، فهو محتاج إلى العيش في جماعة، فهو محتاج إلى أسرة تحتميه، وأصدقاء يرافقونه ويؤازرونه، وأسرة ينشئها ويحتويها، ومجتمع يحظى فيه بالتقدير، وقد راعى الإسلام جميع ذلك، فأوجب على أسرته رعايته قبل وجوده، وإعداده في الصبا لمرحلة الشباب، فأمرهم بالإحسان والعناية به قبل أن يأمره ببرهم، وذلك باختيار اسمه، وإرضاعه، وكسوته، وطعامه وشرابه، وتعليمه، والرفق به، وإظهار محبته، وحفظه مما يضره، وإعانتته على ما يريد من الخير، فإذا بلغ الحلم فقد وقع عليه التكليف، وانتقل إلى زمن الشباب، وحُق له أن يبحث عن حاجاته الاجتماعية من الزواج والصدقة والتقدير.

وأما الصداقة فإن الإسلام رغب في التعارف بين الناس، وخالف بين أشكالهم وأجناسهم لتتحقق مصالح وجودهم، وجماعة المسلمين هي جماعة من البشر تجمعهم عروة الإسلام وإن ابتعدت بهم البلدان وخالفت بينهم اللغات والألوان، لكنهم مع ذلك كالجسد الواحد، يتراحمون ويتوادون ويتعاطفون، ولو أصاب واحد منهم في أقصى الأرض مكروهاً لأصاب سائر المسلمين من ذلك حزن وكآبة، والأصدقاء فئة خاصة من هذه الجماعة

الكبيرة، تجمعهم سمات مشتركة، وتوجهات معينة، لذلك اعتنى الإسلام باختيارهم، لما للصاحب من أثر على صاحبه، فقال ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»^(١).

وقال: «مثل الجلّيس الصّالح والسّوء، كحامل المسك ونافع الكير، فحامل المسك: إمّا أن يحدّيك، وإمّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تحدّ منه ريحاً طيبةً، ونافع الكير: إمّا أن يحرّق ثيابك، وإمّا أن تحدّ ريحاً خبيثةً»^(٢). ولذلك أيضاً كانت الصداقة بين الرجل والمرأة ممتنعة لمخالفتها الفطرة، فزواله العمل والدراسة ليست من الصداقة في شيء.

وأما الحاجة إلى التقدير فحاجة مرغوبة لكل البشر، والشباب إليها أحوج، إثباتاً لذاتهم ورجولتهم، ونفورا من معاملتهم كصغار كما كانوا في القريب، وقد حرص الإسلام على إعلاء مكانة الشباب، وأسند إليهم النبي ﷺ من المهام ما لم يسنده للكبار، لمناسبتهم لهذه الأعمال خفةً وفكراً، ومن ذلك اختيار مصعب بن عمير رضي الله عنه لتعليم المسلمين في المدينة قبل الهجرة، واختيار علي رضي الله عنه لحمل الراية في غزوة خيبر، واختيار حذيفة رضي الله عنه ليستعلم خبر المشركين في غزوة الأحزاب، فقال له النبي ﷺ: «قم يا حذيفة، فأنتنا بخبر القوم»^(٣)، واختيار أسامة بن زيد رضي الله عنه لقيادة جيش الشام، واختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر ان يجالس، حديث: (٤٨٣٣). والترمذي، أبواب الزهد، حديث: (٢٣٧٨). وأحمد في المسند (١٤٢/١٤) حديث: (٨٤١٧). من

حديث أبي هريرة، واللفظ لأحمد، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) متفق عليه، البخاري حديث رقم: (٥٥٣٤)، ومسلم حديث رقم: (٢٦٢٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، حديث رقم: (١٧٨٨).

لتعلم اللغة العبرية، واختيار معاذ بن جبل رضي الله عنه لدعوة الناس في اليمن إلى الإسلام، ولما أراد الصحابة رضي الله عنهم جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه اختاروا لذلك زيد بن ثابت، وكان من مؤهلاته التي تميز بها عن كثير من حفاظ القرآن، أنه شاب، فكان مما قال أبو بكر له: «إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم: (٤٩٨٦).

المبحث الثالث

رؤية عملية لإعلام إسلامي معاصر يلبي حاجات الشباب

إن حاجتنا إلى إعلام إسلامي مؤثر يستدعي أن تقوم عليه حكومات ومنظمات إعلامية وإسلامية تنظيماً ورعاية، وليس معنى ذلك أن تكون وسائل الإعلام بأيدي الحكومات، فإن ذلك مما يذهب مصداقيتها، ويظعن في حياديتها. ثم على القائمين على الإعلام الإسلامي مراعاة القيم الإسلامية، فضلاً عن الالتزام بالسماوات الإسلامية للإعلام، وعليه فإن الرؤية العملية لصناعة الإعلام الإسلامي تنقسم إلى محورين أساسيين:

الأول: محور التنظيم والرعاية، وهو واجب الحكومات والتنظيمات الدولية المؤثرة إعلامياً وإسلامياً، ويتلخص دورها في:

١- السعي لوضع ميثاق شرف إعلامي ملزم: يتضمن الالتزام والإلزام بخصائص الإعلام الإسلامي، تقوم بوضعه الحكومات مع المنظمات الإعلامية والإسلامية، ومشاركة الحكومات في وضع هذا الميثاق أمر لازم لا بد منه، فإنها المسؤولة عن النظام العام وحفظ البلاد داخلياً وخارجياً.

لقد صدرت بالفعل العديد من مواثيق الشرف الإعلامي في العالم العربي، بداية من ميثاق الشرف الصحفي، الذي قام المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي المصري بإعداده في يوليو ١٩٧٥م، وانتهاء بميثاق الشرف الإعلامي، الذي قامت بإعداده المؤسسة المصرية للتدريب وحقوق الإنسان في ٢٥ يونيو ٢٠١٤م، وخلال ذلك ظهرت العديد من مواثيق الشرف الصحفي والإعلامي، أهمها وثيقة الشرف الإعلامي للمؤسسات الإعلامية ووسائل الاتصال في الأمة

الإسلامية، الصادرة عن المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية في جاكرتا في مطلع العام الهجري ١٤٣٣هـ، وترجع أهميتها إلى أنها الوثيقة الوحيدة الذي تضمنت الالتزام بتعاليم الإسلام والعمل على التعريف به، بينما خلت سائر وثائق الشرف الإعلامية التي صدرت خلال الأربعين سنة من أي إشارة إلى الإسلام، ولم تتعرض تلك الوثائق للدين مطلقاً إلا عند المطالبة بعدم التمييز على أساس النوع أو الجنس أو اللغة أو الدين أو العرق، وطالبت بعضها بعدم التعرض للذات الإلهية أو الرموز الدينية^(١).

وقد تضمنت هذه المواثيق مبادئ هامة لإصلاح الإعلام العربي، وإن خلت جميعها إلا وثيقة رابطة العالم الإسلامي من التوجه الإسلامي، ومع ذلك فلا شيء منها تحول إلى واقع، بل ظهرت تيارات إعلامية رافضة لفكرة ميثاق الشرف بحجة رفض الوصاية على الإعلام، وما فيه من تقييد الحريات وتكميم الأفواه، كما ظهرت تيارات إعلامية ناقدة لما احتوته هذه المواثيق، خاصة ما يتعلق بتجاهلها مصادر التمويل، وشروط التراخيص، وعدم وجود حدود

(١) ومن الوثائق التي صدرت خلال تلك الفترة: ميثاق الشرف الصحفي الذي أصدره المجلس الأعلى للصحافة في مارس ١٩٨٣م، وميثاق الشرف الصحفي الذي أعدته نقابة الصحفيين المصرية، والصادر باعتماد المجلس الأعلى للصحافة المصرية في مارس ١٩٩٨م، ووثيقة الصحفيين العرب في أكتوبر ٢٠٠٤م، وميثاق الشرف المهني لقناة الجزيرة ٢٠٠٤م، كما وافق مجلس جامعة الدول العربية على مذكرة الأمانة العامة بخصوص ميثاق الشرف الإعلامي في ٢٠٠٦م، وقام بعرض مشروع آخر في ٢٠١٣م، ووافق مجلس الوزراء المصري على مشروع ميثاق الشرف الإعلامي المقدم من وزارة الإعلام في مارس ٢٠١٤م، الذي قامت بإعداده المؤسسة المصرية للتدريب وحقوق الإنسان في ٢٥ يونيو ٢٠١٤م، كما ظهرت عدة مواثيق شرف ومشروعات مواثيق في الأردن وفلسطين والمغرب ولبنان والسودان.

فاصلة بين المادة الإعلامية والمادة الإعلانية، كما طالب بعضهم بإضافات تتعلق بترخيص القنوات الفضائية.

إن وثيقة الشرف لا بد أن تشارك فيها الحكومات والمنظمات الإعلامية والإسلامية لتكون ملزمة، فالحكومة هي التي بيدها سن القوانين الإلزامية ومتابعتها، والمنظمات الإعلامية هي الأقدر على وضع ميثاق الشرف المختص بها، والمنظمات الإسلامية هي القادرة على الاستنباط الشرعي ومعرفة ما يتوافق مع الإسلام وما يضاده من مبادئ.

إن اعتراض كثير من الإعلاميين على مشاركة الحكومة بحجة الوصاية اعتراض ينقصه الدليل ويناقضه الواقع، فالواقع أن المواثيق المعمول بها هي مواثيق وضعها رجال الحكومات في الإعلام، ووافق عليها كل الإعلاميين الكبار تقريبا، إلا إن الإشكال لم يكن في وضع المواثيق والالتزام بها، فالحكومات التي وضعت هذه المواثيق وأوجبت في بعض بنودها على العاملين بالإعلام الالتزام بها؛ كانت تكتفي بتقارير تُرفع إليها عن حالة وسائل الإعلام، فتحتفظ بها إلى وقت الحاجة.

إن عدم التزام كثير من الإعلاميين بما في هذه الوثائق كما عبرت عنه مناقشة المجلس الأعلى للصحافة في سنة ١٩٨٥ م^(١)، وتقرير الممارسة الصحفية

(١) نظرا لعدم التزام الصحفيين بميثاق الشرف الصادر في ١٩٨٤ م من نقابة الصحفيين في المجلس الأعلى للصحافة في مصر، فقد قام المجلس سنة ١٩٨٥ م بإصدار بيان يناشد كافة الصحفيين الالتزام بميثاق الشرف الصحفي والأعراف والتقاليد المرعية في المهنة. وفي إبريل ١٩٩٤ م أوصت لجنة شؤون الصحافة بتوجيه خطاب يتضمن مخالقات الصحف لميثاق الشرف. انظر: التشريعات الإعلامية، ليلى عبد المجيد (ص: ٢٦٩) مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠٥ م.

الصادر عن المجلس الأعلى للصحافة ٢٠١٣م^(١)، يرجع في نظري إلى كون القائمين على الإعلام ليست عندهم الرغبة في الالتزام، وهو ما يمكن أن تتلافاه بميثاق الإعلام الإسلامي، حيث ذكرنا أن من خواص الإعلام الإسلام قصد الالتزام بتعاليم الإسلام.

إن وضع هذا الميثاق بحسب تصورنا لا يجعل لمسألة التمويل محلاً من القلق، فإن التمويل الذي يقلقنا هو التمويل الذي يهدف لإثارة القلاقل، وإفساد الشعوب تفكيراً وسلوكاً، وهذا غير متصور في الإعلام الإسلامي، فالإعلام الإسلامي إعلام هادف إلى الإصلاح بكل ما تتضمنه الكلمة من المعاني، وفق نصوص كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولذلك فإننا في هذه الحالة نرحب بكل تمويل يخدم الإسلام، ويحقق أهدافه.

والواقع أننا لن نجد الكثير من التمويل؛ لأن من سيدفعون هم فريق من أهل الإسلام القادرين على البذل والعطاء وهم قلة، بعد قناعتهم بما سيحدثه الإعلام الإسلامي من إصلاح وتطوير وتقديم، أما من كانوا يتشدقون بحرية الإعلام ويمولون بعض كياناته ممن يحاربون الإسلام ويسعون لنشر ما يخالفه فلن تجد منهم ولياً ولا نصيراً.

٢- حرية إنشاء وسائل الإعلام: في ثمانينات القرن المنصرم كان الإعلاميون في عدد من البلدان يطالبون بحرية إنشاء الصحف، كما يطالب السياسيون بحرية إنشاء الأحزاب، ويطالب جميعهم بأن يكون الإخطار هو الوسيلة الوحيدة اللازمة لإنشاء الصحف والأحزاب، إلا

(١) كانت أولى نتائج التقرير (ص: ٣٢): الصحف المصرية كافة في حاجة إلى إعادة النظر في علاقتها بقضية المعايير المهنية والأخلاقية.

أن مطالباتهم كانت تذهب أدراج الرياح، وقد استطاع الإعلاميون التغلب على المشكلة بثلاثة أمور، الأول: إصدار صحف يكتب عليها أنها نشرات غير دورية وغير مخصصة للبيع، والثاني: تأجير بعض الصحف الحزبية، والثالث: إنشاء الصحف من خلال الترخيص السوري خارج نطاق الوطن العربي في قبرص ولندن وفرنسا، مع القيام بالطبع والنشر داخل الوطن العربي.

لكن انقلب الإعلاميون (الليبراليون) على هذه المطالب بعد انتشار الفضائيات الإسلامية، وظهور تأثيرها داخل حدود بلدانها وخارجها، فطالب كثير من الإعلاميين بتشديد شروط منح تراخيص القنوات الفضائية، وطالب بعضهم بعدم منح التراخيص لغير العاملين في الإعلام^(١).

إن حرية إنشاء وسائل الإعلام سيجعل وسائل الإعلام الناشئة في أحضان وطننا العربي ملتزمة بمبادئه وميثاق الشرف الإعلامي فيه، كما يمكن السلطات من محاسبتها لوقوعها في أرضها وتحت أيديها، لا خارجة عن نطاق سيطرتها.

٣- ضمان حرية النقد: يعتبر الإعلاميون أنفسهم وتعتبرهم الأنظمة سلطة رابعة لما لها من تأثير في توجهات الرأي العام، وهم كذلك بالفعل، فحرية التعبير والرأي أمر قرره الإسلام، ودعا إليه العقلاء، والإسلام لم يُكره أحدا على تغيير قناعته كرهاً، بل دل على السبيل، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، لقد حارب الإسلام من أجل حرية الرأي والاعتقاد، لم

(١) انظر: صحيفة الميدان، الصفحة الأولى مقال بعنوان: لا للوصاية، والصفحة الثالثة مقال بعنوان: القرار حماية لنظام الرأسمالية الطفيلية. والآخر بعنوان: ميثاق الشرف الصحفي العبرة في احترام المواثيق. السودان: دار التنوير. العدد رقم: (٢١٤٥) سبتمبر ٢٠٠٩م.

يجد المسلمون بدءاً من محاربة من يقف مانعاً لهم من حرية الاعتقاد، ومن يقف في طريق تعبيرهم عن آرائهم ودعوة الناس إليها.

إن مشكلة كثير من الإعلاميين عدم التفريق بين الأخبار والآراء، فحرية التعبير تتعلق بالآراء، أما الأخبار فلا حرية في نقلها، بل لها ضوابط من الصدق والمصلحة، وعدم كشف الإعلامي عن مصادره الإخبارية هو الذي دفع كثيراً من الإعلاميين إلى الكذب الممنهج، ولقد عرفت من كبارهم بالاتصال المباشر أن الخبر الإعلامي الجيد هو الخبر الذي يتضمن كثيراً من التفاصيل الكاذبة حول واقعة صحيحة، لقد ذكرني كلامهم يومئذ بالشياطين الذين يسترقون السمع فيأتون الكهان يخبرونهم بما سمعوا، وقد جعلوا مع الحقيقة الواحدة ألف كذبة، فيُصدّقون في الألف بالواحدة.

إن الإصلاح لا يكون بالكذب، فالكذب يفسد ولا يصلح، والأخبار الخاصة لا تنفع أحداً، والأخبار العامة قد تضر إشاعتها وإن كانت حقيقة، وهل النمام والمغتتاب إلا صادقين في نقل الأخبار وذكرها؟! ومع ذلك فالعقلاء كافة لا يختلفون في مضرته وضرورة الكف عن النميمة والغيبة. أما الأخبار التي يكون في إثارتها مصلحة راجحة، فإن علينا إن لم تكن من باب اليقين أن ننشئ قبل نشرها، فإن لم نستطع وكان من الضرورة نشرها، فلا مانع من نشرها على أنها إشاعات نريد تأكيداً من المسؤولين على وقوعها أو نفيها، إننا نوجه سؤالنا للإعلاميين: لماذا لا يفعلون ذلك في الأخبار التي لم تتأكد صحتها، فيجمعوا بين السبق الصحفي الراغبين في تحقيقه، مع عدم الكذب وإثارة الفتن، ويحققوا المقصود من النشر وهو الإصلاح؟! إنني أسأل الإعلاميين ذلك لأنني أعلم وهم يعلمون أن كثيراً منهم يفعل ذلك في الأخبار اليقينية غير المشكوك فيها إذا تعلق بالمعلنين.

٤ - التقييم المستمر للنشاط الإعلامي: فالإعلام وسيلة يقصد بها عدة أهداف، لذلك لا بد من التقييم للوقوف على مدى تحقيق الوسائل المتبعة للأهداف المرجوة.

وقد دفعت الأحداث الأخيرة في المنطقة العربية -وما تلاها من الفوضى الإعلامية- بعض الشباب في أوائل ٢٠١٣م إلى فكرة حاملة حسبوا أنها ستعيد الانضباط إلى الإعلام، وهي إنشاء موقع لتقييم أداء الإعلام، تحت اسم: مؤشر مصداقية الإعلام، وذكر مديره أنها محاولة شبابية لتصحيح فوضى المعلومات على أيدي شباب غير صحافيين، لكنهم يعملون في مجال تكنولوجيا المعلومات^(١). وعلى كل فهي تنبئ بأن فكرة التقييم لا بد منها، وعلى جهات التقييم أن تنشئ مواقع للتواصل مع الأفراد والهيئات، تساعدها في عملية التقييم. وحتى تظهر ثمرة التقييم فلا بد من جهة محاسبة لمن يخرج عن ميثاق شرف الإعلام الإسلامي، وهذا ليس بدعاً من القول، فقد تضمنت موثيق الشرف السابقة هذا الأصل.

٥ - رعاية المحاولات الإعلامية الجادة وتشجيعها: إن عددا كبيرا من كبار الإعلاميين اليوم بالوطن العربي لا علاقة لهم بالإعلام من قريب ولا بعيد، لا من ناحية الدراسة النظرية ولا من ناحية التطبيق العملي، فهم دخلوا الإعلام من باب الشهرة السابقة، أو من باب المجاملة، ولذلك رأينا منهم الأعاجيب، كذبا وتزويرا وإساءة أدب.

(١) موقع العربية نت، ٢٦ إبريل ٢٠١٣م.

بينما نجد كثيرا من الشباب الإعلاميين القادرين على النهضة به لا يجدون عملا، ولا توافق نقابة الصحفيين على إدراجهم في كشوفها، وقد قام هؤلاء وأمثالهم بإنشاء إعلامهم الخاص من خلال مواقع الانترنت، وظهر على أيديهم الإعلام الإلكتروني العربي، متضمناً الصحافة الإلكترونية، والمدونات، والمنتديات، وغرف البالتوك الحوارية، وغرفة الدردشة الكتابية والصوتية، والقنوات المرئية على اليوتيوب، وأخيرا وسائل التواصل الاجتماعي وأشهرها فيسبوك وتويتر.

لقد استطاع الشباب تطويع هذه الوسائل لهم، وخرج كثير منهم بأفكار وبرامج لاقت إعجابا كبيرا من رواد الانترنت، وحظيت بعض برامجهم على اليوتيوب بإعجاب الملايين، وصار الملايين ينتظرون جديدهم كل يوم، ونظرة سريعة على شائع اليوتيوب تخبر بذلك.

لقد استطاع هؤلاء الشباب بنظرهم الإعلامية الجديدة جذب ملايين الهاربين من الإعلام الرسمي التقليدي إلى برامجهم في الفضاء المعلوماتي، لقد أمر الإسلام باختيار الكفاءات، واتفق العقلاء على أن كل شخص له مكانه الذي يناسبه، لكن يبدو أن بعض وسائل الإعلام العربي تفتقد طرق التمييز بين المصلح والمفسد، وساهمت في هروب الشباب القادر على صنع إعلام جديد هادف بغير رجعة إلى حيث يجد ذاته ومن يثني عليه ويقدره.

إن فضاءنا المعلوماتي مليء بأفكار الشباب، لكن واقعنا لا يختار منه إلا أسوأ النماذج، في خطوات مكررة تشعرنا أنها خطة ممنهجة لريادة المفسدين، تتمثل في ثورة إعلامية ضد أحد البرامج المنحرفة على مواقع الشبكة العنكبوتية، تتبعها ثورة مؤازرة على الانترنت تعيد نشر البرنامج حتى يراه أكبر

عدد من الناس، ثم تحرك لضبط صناع البرنامج والتحقيق معهم؛ وناهيك عما يحدثه ذلك من تغذية راجعة تتعلق بصنّاع البرنامج، وآخر ذلك أن تفتح أبواب وسائل الإعلام الرسمية لصنّاع البرنامج للدفاع عن أنفسهم وتوضيح فكرتهم، بعد أن صاروا بحق نجوم المجتمع ومحور أحاديته.

إن عالمنا العربي قادر لو أراد صنّاع القرار فيه على إحداث نهضة إعلامية يقوم بها الشباب، وليس علينا إلا أن نكافئ المجيدين، ونرعى جهودهم، ونوجههم إلى تصويب أخطائهم، وتشجيعهم من خلال جوائز رمزية^(١).

الثاني: محور المحتوى الإعلامي، وهو واجب القائمين على الإعلام، ويتلخص في:

- قصد الالتزام بتعاليم الإسلام، ووضع السياسات العامة وفقاً لتعاليم الإسلام، مع مراعاة الصدق والأمانة.
- التنوع في المجالات من الأخبار والآراء والفنون والترفيه، مع محاولة التخصص الإعلامي.
- الشفافية وقطع سبل الإشاعات حول الأبواب الخلفية، وما يتقاضاه المذيعون والضيوف، والمحاسبة الداخلية.
- الاهتمام بحاجات المجتمع، واحترام عقول المشاهدين، وعدم الإغراق في السفساف والتفاهات.

(١) لاحظ أن حرية إنشاء وسائل الإعلام، والاكتفاء بالإخطار مع الالتزام بميثاق الشرف الإسلامي للإعلام، سيدفع القائمين على وسائل الإعلام إلى المنافسة الشريفة، كما يتيح للأنظمة حصر القنوات الإعلامية وتقييمها.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أهم النتائج التي انتهى إليها الباحث هي:

- ١- ترجع مشكلات الشباب إلى سببين رئيسيين؛ هما: عدم توظيف القدرات توظيفاً صحيحاً، وعدم استغلال الإمكانيات استغلالاً صحيحاً.
- ٢- اجتهد الباحثون في وضع تعريف للإعلام الإسلامي لا تخلو من انتقاد، وعرفه الباحث بأنه: «نشر الأخبار والآراء على الناس بهدف الإقناع وتوجيه السلوك التزاماً بتعاليم الإسلام».
- ٣- خصائص الإعلام الإسلامي هي سماته اللازمة التي لا ينفك عنها، ولا تجتمع في غيره، وهي: الصدق والأمانة والأدب والهدف وقصد الالتزام.
- ٤- تنقسم حاجات البشر إلى ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، وتكميلية تتعسر الحياة بدونها، وتحسينية تضيف على الحياة لونا من الرفاهة والمتعة، ويمكن حصر جميع حاجات الشباب في خمس حاجات كلية، هي: النفسية، والجسدية، والعقلية، والمالية، والاجتماعية. وكل واحدة تتضمن ثلاث مراتب؛ ضرورية، وتكميلية، وتحسينية.
- ٥- الإعلام الإسلامي المؤثر يقوم على محورين، الأول محور التنظيم والرعاية، وهو واجب الحكومات والتنظيمات الدولية المؤثرة إعلامياً وإسلامياً، ويتلخص دورها في: السعي لوضع ميثاق شرف إعلامي ملزم، حرية إنشاء وسائل الإعلام، ضمان حرية النقد، التقييم المستمر للنشاط الإعلامي، رعاية المحاولات الإعلامية الجادة وتشجيعها.

٦ - المحور الثاني للإعلام الإسلامي المؤثر هو المحتوى الإعلامي، وهو واجب القائمين على الإعلام، وأهم معالمه: قصد الالتزام بتعاليم الإسلام، التنوع في المجالات الإعلامية، والشفافية، والاهتمام بحاجات المجتمع.

ويوصي الباحث بإنشاء رابطة إعلامية شبابية ترعاها رابطة العالم الإسلامي، تقوم بإعادة العمل على تحويل تصورات المؤتمر إلى واقع إعلامي، مع الاعتناء بتقييم العمل الإعلامي، مع السعي لإلزام المنظمات الإعلامية بميثاق الشرف الإعلامي الإسلامي.